



من الجو إلى الأرض يطور المحتل الروسي لسوريا دوره. وفي حين يرصد المتابعون المزيد من التناقضات أو التباينات الثنائية بين الأسد وال الإيراني، والأسد الروسي، والروسي والإيراني؛ فإن المحتل الروسي يطور دوره ومهنته على الأرض السورية، من إعلان سابق ينحصر في المشاركة العملية في حرب الإرهاب إلى مشروع الهيمنة المطلقة على الحياة العامة السورية في كل ميادينها العسكرية والسياسية والاجتماعية.

ليست الشكوى هذه المرة من (حرب شاملة) يقودها المحتل الروسي ضد الهوية السائدة في سوريا، فتشارك طائراته في قصف كل القوى الثورية، والتجمعات المدنية بما فيها المدارس والمساجد والمستشفيات والأسواق الشعبية والأحياء السكنية والتجمعات البشرية لللاجئين والمشددين؛ وإنما الحديث عن دور سياسي بات يلعبه مقر حميم الروسي على الأرض السورية، يحار المرء في فهم كنه الموقف الأسدوي منه ، وهو يحاول أن يتجاوز على مابقى لبشار الأسد وزمرته من دور؛ ليتساءل المحلل الموضوعي: هل يقوم الروسي بهذا الدور المريض بالإرادة الأسدية الولاغة في الشر أو لعله يتم بعيدا عنها، ورغم إرادتها؟!

فبعد أن استقبل مركز حميميم (مقر المندوب السامي الروسي) الجديد في سوريا منذ أيام ما يسمى (وقد المصالحات الوطنية) والذي يحاول الروس والأسديون من خلاله إحداث احتراق في المناطق المحررة والمحاصرة، مستغلين الحالة الإنسانية للمواطنين المجموعين والمنهكين تحت تأثير الحصار هناك؛ استقبل مركز المندوب السامي منذ يومين وفدا من مجموعة مكونة من أربعة وثلاثين شخصا يدعي كل منهم أنه (معارضة وطنية) ويريدون جميعا أن يشاركون في حوار (سوري - سوري) لرسم مستقبل سوريا.

الشخصيات (الوطنية) التي تزعم أنها (معارضة) تنسى أو تتناسى أن بشار الأسد وزمرته لم يكونوا يعترفون من قبل بأي شكل من أشكال المعارضة السياسية أو المجتمعية. وأن بشار الأسد نفسه قد سبق له أن أنكر وجود (المجتمع المدني) مصطلحا وواقعا، واتهم العاملين في ميدان حقوق الإنسان بالعمالة وسجنهما وعذبهم، فكيف يمكن أن تكون (معارضة

وطنية) في ظل حاكم يدعى أنه في الوطن الأول والآخر وما زال...؟!

الشخصيات الوطنية السورية الأربعة والثلاثين تشكلت من حاملي سلاح يقاتلون تشبّهوا عن بشار الأسد ومنتسبين إلى عرقيات ومذاهب وطوائف يذكّرنا بيانهم الذي تقدّموا به إلى (المندوب السامي الروسي) في قاعدة حميميم، بالمنذكرة التاريخية التي سبق لأصحابها أن طالبوا المستعمر الفرنسي بالبقاء في سوريا لؤمن لهم الحماية فتكلّل لهم حفا بالحماية التاريخية على النحو الذي رأينا وما زلنا نرى...

كتبت (الشخصيات الوطنية المعارضة) في بيانها للمندوب السامي الروسي اليوم: (إن الإرهابيين والمرتزقة الأجانب نكلوا كثيراً بالشعب السوري. واستشهد مئات الآلاف من النساء والأطفال والشيوخ والشباب. وإن الاقتصاد السوري الذي بدأ بالازدهار أصبح في الحضيض. وإن الشعب تعب من الحرب. وإن الدولة أصبحت على حافة الانهيار) والمرجع في كل ذلك كما يرى هؤلاء اليوم حوار (سوري - سوري) يكونون طرفه الحقيقي. ودستور سوري جديد يكتبونه بالحبر الروسي. المطلوب من الروسي اليوم استكمال جميله عند هؤلاء بعد مشروع القتل والتدمير من الجو، العودة إلى استئناف مهمة التدمير على الأرض..

مركز الشرق العربي

المصادر: